

صاحب الجلالة يتحدث إلى ممثّلي عدّة صحفٍ فرنسية

بدأ أحد الصحفيين المستجوبين المحادثة بالكلمة التالية :

بصفتي مديراً للاعلام في إذاعة مونتي كارلو، وباسم زملائي من الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية الذين يشاركون في هذه الندوة المنظمة من قبل الصحافة الجهوية الفرنسية، وإذاعة مونتي كارلو، أرفع تشكراتي إلى جلالتكم لتفضلها بقبول الاجابة عن أسئلتنا، وآبى إلا أن أشير هنا إلى أن جلالتكم قبلت الاجابة من غير سابق تحضير ولا حصر للموضوعات، أو رفض البعض منها دون البعض بحيث بقيت أسئلتنا على طبيعتها دون تغير ولا تحوير.

إنه ليشرفنا أن نحظى باستقبال جلالتكم إيانا في القصر الملكي بفاس في هذه القاعة البديعة «الدار الفاسية» التي هي الشاهد الحي الرفيع على أصالة الهندسة المعمارية المغربية، وفن الحياة لهذا البلد الشاهد على ثقافته وحضارته.

إن مدينة فاس لا تبعد عن باريس سوى بساعتين ونصف على جناح الطائرة، إلا أننا حين دخلنا هذه القاعة شعرنا أيما شعور وكأننا نلج عالماً هو في ذات الوقت قريب وبعيد منا.

يا صاحب الجلالة، لو تفضلتم لنشرع في الحديث، بأن تكلمونا عما ألفنا أن نسمعه عن بلدكم وملكه، فيقولون مثلا : إن المغرب أقرب البلاد الافريقية إلى الغرب وحضارته، وأن صاحب الجلالة الحسن الثاني الملك ورئيس الدولة والرئيس الروحي هو أقرب ملوك العالم الاسلامي ورؤسائه إلى حضارة الغرب ونمط حياته ؟

جواب ــ أعتقد على الأقل فيما يهم المغرب أن القائلين إنما ينصفون بقولهم هذا الجغرافية، انه جغرافياً المغرب الأقصى.

إن التاريخ في وصفه الزيارة الأولى التي قام بها الاسلام ــ ولا أقول الغزو ــ إلى هذه الديار تحت قيادة عقبة بن نافع، يذكر أن هذا القائد عطف على ساحل البحر المحيط حتى انتهى إلى آسفي وادخل قوائم فرسه في البحر، ووقف ساعة ثم قال : «اللهم أشهد، لولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل حتى لا يعبد أحد من دونك»، اننا نستنتج من هذه الواقعة أن المغرب، في المفهوم الجغرافي يومئذ أي في القرن السابع للميلاد، كان فعلا المغرب الغربي الأقصى، ولقد أفاد الفائدة الكبرى من وضعيته الجغرافية القصوى تلك، وإني لأذكر في هذا المجال ما كان الرئيس المرحوم عبد الناصر حدثني به عن وجهة نظره على العموم في الهجرات البشرية الكبيرة من حيث التاريخ، وأعجبه جمال الطبيعة، وأكثر منه بهاء فرساننا وشجاعتهم الباديتان في هيأتهم، فقال لي رحمه الله : الحقيقة أن العرب لما بارحوا شبه الجزيرة العربية قاصدين افريقيا إنما أحسنهم هم الذين وصلوا إلى بلدكم، فجميع الذين لم يطيقوا الفروق بين الحضارات أو العادات تعطلوا وبقوا في منتصف الطريق، وزاد عبد الناصر يقول : انكم إذن زبدة ما كان عند العرب من أفضل الرجال الذين امتزجوا خير ما يكون الامتزاج بالأهالي المغاربة.



وبناء عليه فإن الجغرافية تكون قد أرادت أيضاً للمغرب أن يفيد في المجال الفكري والانساني من موقعه في أقصى الغرب.

أما عن الشطر الثاني من سؤالكم أي انني أقرب قادة المسلمين إلى حضارة الغرب ونمط حياته، فهذا حكم أكل عليه التاريخ وشرب.

وعلى أي لقد كان والدي قدس الله روحه، يبذل قصارى جهده في سبيل أن أكون غربي الحضارة والثقافة ونمط الحياة في أعلى مرتبة، فبالنسبة لوالدي العظيم ليس النهج الغربي متناقضاً ولا متنافساً مع أن يبقى الانسان على هويته وأصالته، ولكنه كان يرى انني لن أفيد من الغرب وثقافته بالشكل الذي يساعدني على المقارنة وعلى إنماء ثقافتي العامة وأخصبها بفضل المقارنة، إلا إذا لقنت بجد ثقافة عربية وعلماً عربياً أصيلين.

وهكذا كنا طول دراستي الثانوية نتلقى درس العربية خمساً وثلاثين ساعة في الأسبوع زيادة على ما كنا نتلقاه من دروس في مقرر الباكالوريا الفرنسي، أي أننا كنا في أسبوع واحد ندرس طيلة أكثر من ستين ساعة، ودمنا على هذه الحال سبع سنين.

هذا كل ما يمكنني أن أجيب به عن هذا السؤال، أجل قد تتسنى الافاضة في النقطة الأولى منه، لو كنا بصدد القاء درس في الجغرافية التاريخية.

سؤال ـــ صاحب الجلالة، بعد التصويت الظافر بنعم لصالح الاصلاح الدستوري، سيستفتي المغاربة ثانية في الثلاثين من مايو لأجل تمديد مدة البرلمان، وأود أن أضع سؤالين صغيرين في هذا الصدد، أولهما : لم هذا التمديد ؟ وثانيهما : لم التخفيض من سن بلوغ الملك الرشد ؟

جواب ـــ سأجيب على السؤال بدءاً بشطره الثاني فموضوعه سابق، لقد بينت أسباب ذلك ودواعيه في الخطاب الذي وجهته للأمة ليلة الاقتراع، وأعتقد شخصياً أن تكوين شخص مسؤول عن تكوين أمير، بالمعنى الأصيل لكلمة أمير، هو في واقع الأمر تكوين مهني بلا جدال، أي أنه ليس مطلوباً من الأمير أن يبين ماذا يريد أن يصنعه مستقبلا، فلذا وجب أن يشجع فيه من أول يوم الاهتمام بما عليه أن يعمل في المستقبل حتى لا تتركب فيه عقد نفسية، فمثلا لا ينبغي أن نفرض على الأمير الراغب في أن يصبح رساماً أن يختار مهنة ملك، وهناك خطر ثان يكمن في كون تحديد سن تحمل المسؤولية الملكية في ثمانية عشر عاما يحصل في مرحلة يكون فيها الشاب بفضل الوسائط السمعية البصرية خصوصاً ملماً بمعارف شتى لم نكن نملك ناصيتها عندما كنا نحن صغاراً، ويطرح العديد من الأسئلة والاستفهامات، فمن هو الأب الذي يستطيع أن يجزم بأن ولده البالغ من العمر ستة عشر عاماً لا يطرح مثل تلك الأسئلة، وحيث إن هذا الفتى يتساءل ويسأل لأحد الأمرين اما أنه سيصبح ذلك الفتى الطائش الاهوج المتمرد، واما سيصير ولدا مطيعا هادئا، وفي هذه الحال اما انه سيكون معرضاً لعقدة لويس الرابع عشر مع باريس حيث أقصي عن ممارسة الشؤون العامة في اليوم الذي كان عليه أن يقوم بها، إذ ذاك سينظر إلى المؤسسات التي حالت دون تحمله المسؤولية بعين ناقمة، واما ستنطفىء شعلته بحيث يعسر عليه في النائبات أي في الوقت الذي يتحتم فيه الحسم في الأمور وصرفها أو الوقوف في التيار المعاكس لها، يعسر عليه الاختيار، وقد قال لنين عن مثل هذا الوقت ان قولك نعم أولا حين تساوي كفتيهما في الميزان يقدر بوزن بيض النمل، أقول في هذا الوقت لن يجد الأمير في نفسه الشجاعة ولن يسعفه التكوين في اتخاذ ما ينبغي من قرارات وفي الظرف المناسب، وإما أخيراً سيكره البرلمان والحكومة وكل المؤسسات

الدستورية باعتبارها جميعا حاجزاً موصداً بينه وبين ما كان هيء لأجله من قبل.

وعلى العكس من ذلك اننا نحرص على تدريبه على ممارسة الشؤون ونحيطه بمجلس وصاية، على أية حالة هذا المجلس لا يتألف من مخلوقات جاءت من المريخ، كما أنه غير مكون من أشخاص أجريت عليهم القرعة، وإنما هو في الغالب من ثلاث شخصيات من وجهاء القوم يقومون بعملهم بصفة قارة، وهم رئيس المجلس الأعلى وهو رجل قانون تسلق مبدئياً كل درجات السلم القضائي، ويتمتع بالخلق الحسن والاستقامة والنزاهة التامة، ثم يليه رئيس مجلس النواب وهو منتخب المنتخبين، وأخيراً هناك رئيس المجلس العلمي للعاصمة، وبالاضافة إلى هؤلاء الثلاثة القارين الذين يمثلون في حد ذاتهم حراساً يقظين هناك أعضاء مجلس الوصاية الذين عينهم والده، والوالد لا يعين أيا كان، بل إنه في غالب الأحيان يقع اختياره على رفقائه، أو على وزراء سابقين من بينهم عديد من الشخصيات التي مارست تصريف الأمور ممارسة دقيقة، وسيكون هؤلاء الأعضاء المعينون حاضرين إلى جانب الملك الشاب ليس فحسب للعمل على مساعدته في جو من الثقة الكاملة، ولكن كذلك لكونهم سيكونون قادرين على التذكير بصداقتهم المتينة لوالده حتى يحملوه إذا اقتضى الحال على قهر بعض المواقف التي قد تدفعه إليها حداثة سنه أو يجره إليها تأثير بعض الناس، تلك هي الأسباب النفسية، فكل إنسان أنيطت به مسؤولية مهما صغرت هو ملزم بأن يكون متزناً، والاتزان ينبغي أن يكتمل قبل العشرين عند المدعو لممارسة المسؤوليات ؟ فإما أن يكون الانسان متزناً منذ نعومة أظفاره ويعرف ذلك الذين من حوله فيركزون فيه اتزانه، واما أن لا يكون متزناً فيقصى من المسؤوليات، ثم إن هناك ظاهرة تستحق الاعتبار ألا وهي أن أي مغربي قد يصبح عضوا في مجلس الوصاية وفي إمكان أي مغربي هو الآن على قيد الحياة وكل رب أسرة في هذا البلد أن يتصور ولده وقد صار في يوم من الأيام رئيسا للمجلس الأعلى أو للبرلمان أو لمجلس العاصمة العلمي، فالأمر يتعلق لا أقول بتحرير ولكن بتوسيع المحيط العائلي، فعوض أن نجعل من مجلس الوصاية قضية تسوى بين أفراد العائلة الصغيرة جعلنا منها أمراً موكولا للعائلة الكبيرة، فهذه تشارك في مجلس الوصاية مما يجعل كل مغربي يعتبر نفسه مسؤولا خلقياً وبالصلاحية عن هذا المجلس.

أما بصدد الموضوع الثاني، فإنه لم يكن له مثل الأهمية الحيوية بالنسبة لسير مؤسساتنا، إذ كان في وسعنا أن تستمر مدة الاقتراع المباشر أربعة أعوام ومدة الاقتراع غير المباشر ستة أعوام من غير أي حرج يذكر، غير أننا لاحظنا لأسباب تتعلق بالتنسيق انه ليس من الطبيعي أن يعوض الثلثان من أعضاء المجلس كل أربع سنوات ويستبدل الثلث الآخر المنبثق عن الانتخاب غير المباشر كل ست سنين، فكان يتحتم اما أن تعود الأربع سنوات ستا أو الست أربعا.

إن المخططات في زمننا، تكون عادة حماسية فيصرف عام قبل المدة لتهيىء المخطط، بحيث يمكن البرلمان في فترة الست سنوات أن يفكر في المخطط ويبدي بشأنه ملاحظاته ويصوت عليه، كما يتيسر له خلال خمسة أعوام، أن يتتبع مراحل ذلك التخطيط بانتظام ؟

وفي مجال التربية، وبالنظر للوضع الذي يجتازه بلدنا والذي يتطلب تعبئة كاملة ووحدة مستمرة، ان من شأن تعريض شعبنا لحملات انتخابية متكررة لا أقول انه يمس بالوحدة، وإنما من شأنه أن يخلق توتراً بين الجماعات والأسر السياسية، ففي الواقع مهما كانت درجة التسامح في نفوس أولائك الذين يخوضون المعارك الانتخابية، فانه لا ريب في أن مثل تلك المعارك لابد وأن يكون لها أثر وأن تسبب بعض الخدش، ونحن على علم من عواقب حب النفس، وقد كان الاغريق يقولون : «إن حب النفس وعاء مليء بالريح إن أنت ثقبته انبعثت منه العواصف».

لم أشأ أن أعرض الناخبين والمنتخبين لمثل هذه العواصف، ثم اننا ارتأينا طلباً لتحسين سير مؤسساتنا، أن تجديد رئيس مجلس النواب كل سنة من شأنه فحسب أن يجرد ذلك الرئيس من وزنه داخل البلاد، بل أن يجرده أيضا من وزنه على المستوى الخارجي.

ولنضرب مثالا على ذلك وضعية المغرب، فبلدنا هو الذي يقوم في هذه السنة بدور رئيس الاتحاد البرلماني الدولي، ومن مصلحة المغرب أن يبقى رئيس ذلك الاتحاد مغربيا أطول حقبة ممكنة، فالاستقرار يختل إذا كان التغيير يجري كل سنة حتى عندما يعني الأمر الشؤون البرلمانية داخل البلاد وعلى المستوى الدولي. ذلك جوابنا على سؤاليكم الصغيرين.

سؤال ــ مولاي، قال الأمير السعودي ولي العهد فهد في الأسبوع الفائت للمجلة الأمريكية «نيوزويك» ان بلده مستعد ليزكي صلحاً في الشرق الأدنى، ثم انكم استقبلتم هذا الأسبوع الأمير فهد، ترى هل أشار في حديثه إليكم إلى الصورة التي ترى المملكة العربية السعودية بها إمكان تأمين السلم في الشرق الأدنى، هذا من جهة، ومن جهة ثانية ماذا عسى أن يكون الدور الذي قد يضطلع به كل من المغرب وأوربا وفرنسا ؟ وأخيراً هل يكون الصلح في الشرق الأدنى متسماً بالواقعية بدون ضمانة من لدن الدولتين العظيمتين : الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي ؟

جواب ــ لم يسعدكم الحظ ويا للأسف، فلو أن سؤالكم تأخر إلى غد لأجبتكم عنه، فسمو الأمير فهد ماكث معنا لأيام أخرى طلباً للراحة، لذا قمنا بتجزئة محادثاتنا، سألتقي به مساء اليوم، ولاشك في أن الحديث بيننا سيتناول الموضوع الذي أثرتموه، وليس في كلامنا هذا أية مرواغة، ففي الحقيقة اننا ضيعنا فرصة لو سنحت لأفضنا في موضوعكم.

سؤال ــ بعد فشل كامب ديفيد، أو بالأقل بعدما تأكد عدم تطبيق كامل لمقرراته غداة أجل سادس وعشري مايو، يتحدث الناس عن اقتراح أوربي بخصوص الشرق الأدنى، فكيف ترون جلالتكم اتجاه ذلك الاقتراح ؟

جواب ــ أولا، لا أريد أن أتوسع في القضية مخافة أن أحرف فكرة الأمير فهد في أعماقها، وعلى كل حال فالسلم بالنسبة لسموه لا يمكن أن تغفل عناصرها الثلاثة فهي مترابطة : ألا وهي الجلاء، وحق الشعب الفلسطيني، ومشكل القدس، ذلك هو ثالوث الاستمرار لتحقيق الحل الذي يتصوره الأمير فهد على اننا لم نتدارسه بعد، ومهما يكن من أمر فلا حل الا عن طريق العناصر الثلاثة التي ذكرنا.

وفي اعتقادي أن بوسع أوربا أن تقوم بدورها بوصفها الكتلة الثالثة الأقل التزاما من بين الكتل الثلاث، ان المعسكر الاشتراكي أكثر من ملتزم إلى جانب الكفاح العربي، بقيت أوربا انها أوربا العتيقة وملتقى الحضارات والهجرات البشرية والمعارف الانسانية، فلربما كانت مؤهلة لتكون قنطرة لا أقول محايدة وإنما مطبوعة أقل من غيرها بالتحيز، وقد تتوصل أوربا إلى تحقيق وفاق كان لحد الآن يبدو مستحيل الوقوع، أعني بهذا الاعتراف في آن معا بحقوق الفلسطينيين وبالكيان الفلسطيني، ثم باعتراف هذا الكيان الفلسطيني بدولة اسرائيل، فمتى وكيف الوصول إلى هذا الوفاق ؟ الله أعلم.

إنني أظن أن أوربا مؤهلة لتحقيق الغاية المنشودة، وأعتقد أن عليها أن تسعى لتلك الغاية في أقرب الآجال، اننا حينما ننظر إلى الخارطة العالمية نتبين أن أغلبية المفجرات قد تجمعت جغرافيا في هذه المنطقة الواقعة بين الأبيض

المتوسط والخليج، وفي هذا الحشد من المفرقعات الذي يقع تحت أرجلنا، لا ريب أن مفرقعة الشرق الأدنى بمعنى الخلاف العربي ــ الاسرائيلي هي المهيأة أكثر من الباقي للانفجار، لذا أرى أن لأوربا دورا ينبغي أن تنهض به، وعليها أن تضطلع به في القريب العاجل.

سؤال ــ هل تظن جلالتكم أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي سيتركان أوربا تنهض بهذا الدور ؟ فهل يمكن أن لا تسعى الدولتان العظيمتان في عرقلة المساعي الأوربية في هذا السبيل ؟ أشير على الخصوص إلى الولايات المتحدة فهي في فترة الانتخابات، ولعله سيكون من علامة الفشل بالنسبة للرئيس كارتر أن تهتدي أوربا إلى حل لم يهتد هو إليه سبيلا ؟

جواب ــ لست أطلب من أوربا أن تكون في ذات الوقت، المرتبة الفريدة والمتبنية الوحيدة لجلسة معاهدة الصلح، لكن أوربا تستطيع أن تكون ملهمة الصلح المنشود.

فأوربا قادرة على أن تمد يد المساعدة في هذا المجال للكتلتين الكبيرتين وتقول لهما : ها قد انتهت مهمتي، فلنجتمع ثلاثا في جنيف أو غيرها من العواصم لنتمم العمل، ولم يسبق ان زعمت أن على أوربا أن تقوم وحدها بدور التوفيق من البداية إلى النهاية.

سؤال ــ ما رأي جلالتكم فيما يسمونه في كل مكان بانبعاث الاسلام بواسطة إيران الشيعية التي يتزعمها آية الله الخميني ؟ (سؤال من روني كوليني من جريدة باريس ــ نورماند)

جواب ــ إنه سؤال مناسب، المؤذن ينادي للصلاة[1]، من الغريب أن جميع الناس يضعون نفس سؤال مونتسكيو، وهو : هل السيد فارسي ؟ ألم ينتبه القوم إلى وجود اسلام ومسلمين إلا في سنة 1979 أو 1980 ؟

الحقيقة أن الأمر لا يتعلق بانبعاث للاسلام يحدث اليوم، وإنما بتوجيه اهتمام الناس إلى بلد يسمى إيران كان حرياً بهم أن يثيروا اهتمام الملاحظ إلى غيره من البلاد، وإلى مجتمع غير مجتمع ايران وتقاليد غير تقاليده، لقد آثر القوم تسليط الأضواء على ايران حيث يوجد ما يسمى بالمحاكم الاسلامية، وكأن في بلاد المسلمين محاكم غير اسلامية، إن المحاكم الايرانية تصدر أحكاماً في خمس دقائق، ويقع التنفيذ في أقل من ذلك، وما هذا إلا تجسيد للفوضى المنظمة، في حين كان المجتمع الاسلامي أول مجتمع منظم دينا ودنيا، وإذا تأملنا حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولاحظنا السرعة الفائقة التي انتشر بها الاسلام في الأقطار المجاورة، وجدنا أن هذا الدين لم يمض للفتح بسلاح العقيدة وحده، وإنما جاء أيضا بالقانون والتشريع ونمط من الحياة جديد.

ومع ذلك، لا يفهمون الانبعاث الاسلامي إلا انطلاقاً من تصرفات شيطانية لا علاقة لها بتاتاً بالاسلام، ولهذا فإنه من المحتم بالنسبة للمسلمين وحتى للشيعة منهم أن يتعايشوا، لقد عاش الشيعة زمانا مع السنيين ومازالوا يعايشونهم، ففي ايران كان ذلك التعايش وهو تعايش موجود اليوم في العراق والكويت وحتى في بعض أقطار الخليج، فجاء التطرف واحتد النزاع بسببه بين المسلمين بعضهم مع بعض، وبين المسلمين وغير المسلمين، كل هذا تنبعث منه رائحة كريهة تنم عن مؤامرة واسعة النطاق، يجب علينا نحن المسلمين قاطبة شيعة وسنيين أن نعيد الأمور إلى نصابها، ولقد آن الأوان بالنسبة للغرب وغير المسلمين عموماً أن يفهموا معنى الاسلام.

فالأسرة الدينية والروحية الوحيدة التي تحلت بصفات الشجاعة الكافية لتقول «لا» مهما كانت اختياراتها الاقتصادية والاجتماعية، ومهما كانت علاقاتها بالاتحاد السوفياتي هي الأسرة الاسلامية، وأن الانسان لبحاجة

إلى كثير من التحضر وعلو الهمة حتى تكون له الحرية في أن يقول ما يريد، والحرية لا تعني فقط أن يكون المرء حراً ليفعل ما يريد، ولكن يجب أن يكون حراً ليقوم بما يجب عليه القيام به ولو لم يكن في موقف قوة، وفي نظري فإن الأسرة الاسلامية برهنت على أنها لا تتفق مع اسلام الخميني، وقد كنت أول من عبر عن ذلك، وسأظل وفياً لموقفي هذا.

سؤال — هل لي أن أسأل جلالتكم عن الوسائل التي ترونها صالحة لوضع الأمور في نصابها كما قلتم سالفا ؟

جواب — لا يجب أن نطلب من الآخرين القيام بمجهود، بل نطلب ذلك من أنفسنا نحن المسلمين، إذ لابد للمسلمين أن يبذلوا مجهودات ليس للتعريف بديانتهم فقط، ولكن كذلك للتعريف بقيمهم الأخلاقية، لأن الاسلام ليس عبادة فحسب بل هو أيضا علاقات بين البشر وبين المجتمعات، وهذا عمل يجب على المسلمين القيام به قبل غيرهم.

سؤال — صاحب الجلالة، أنتم من سلالة النبي الذي يجله كل الناس، وقد تقابلتم مؤخراً مع البابا، فهل لكم من حل تقدمونه حول وضع القدس في إطار تسوية سلمية شاملة في الشرق الأوسط (سؤال من ميشيل باسي، من جريدة لا نوفيل ريبوبليك).

جواب — بالفعل، لقد حظيت بشرف مقابلة قداسته وشعرت بفخر كبير لأن قداسته خصني بمقابلة يوم الأربعاء خلال أسبوع مقدس، ولم أكن مفوضاً من قبل لجنة القدس لتقديم خطة أو مقترحات أو لأنقل برنامجاً للفاتيكان من المسلمين، لقد انحصرت مهمتي في إجراء اتصال وتبادل لوجهة النظر مع قداسته بهدف الوقوف على مدى التفاهم القائم بين المسيحيين والمسلمين.

وكذلك يمكنني أن أؤكد لكم أن التفاهم تام، وقد قدمت تقريراً بذلك للجنة القدس التي عليها أن تبت فيما عليها أن تفعل لمتابعة الحوار، على أن الاتصال كان قيما للغاية.

وعندما قلت لقداسته : ان أحد البابوات المدفونين في الفاتيكان تابع دراسته في القرويين لمدة خمس سنوات، تأثر البابا وأبدى اهتمامه بالموضوع، ووجدت لديه تفهما كبيرا وحساسية فكرية مرهفة لا تقبل أن يقرن اسم الدين بالعنف أو بالحرب، ولنا نفس الحساسية.

سؤال — صاحب الجلالة، ما اسم هذا البابا الذي كان من بين علماء القرويين ؟

جواب — سأخبركم باسمه من بعد، وعلى أية حال فقد تلقى دراسته هنا لمدة خمس سنوات ومن بين العلوم التي نقلها معه إلى روما نذكر على الخصوص المدخل لدراسة الرياضيات والجبر وخاصة الأرقام العربية، وعدداً من الصيغ الجبرية ومكنه كل ذلك من أن يكون كاتبا بابويا إلى أن أصبح بابا فقد ورث تاج القديس بطرس، وأن مقامه بين ظهرانينا لم يعتبر أمراً محرجاً له أو من علامات مناهضة ما للبابوية.

سؤال — صاحب الجلالة، بعد خمسة أشهر من التدخل السوفياتي في أفغانستان، وبعد بضعة أيام من انعقاد مؤتمر اسلام آباد، ما هو رأيكم في موقف رد فعل العالم الاسلامي إزاء هذا الحدث ؟ (سؤال من راديو مونتي كارلو).

جواب ــ من الممكن أن يلمس المرء اختلافا بين صيغة المقررات الأخيرة لمؤتمر اسلام آباد، وصيغة مقررات المؤتمر الأول، غير أن ما يمكنني تأكيده هو أن الموقف الاسلامي من احتلال أفغانستان لم يتغير خلال الفترة الفاصلة بين المؤتمرين، لقد أعطى نزول الكومندو الأمريكي في ايران للارانيين ذريعة للقول بوجوب إدانة الولايات المتحدة الأمريكية أيضا لمهاجمتها بلداً اسلاميا، كما كانت هناك عناصر أخرى أضيفت إلى مقررات وتوصيات المؤتمر، غير أنه ومهما كان الأمر فاننا عندما نرى المشكلة الأفغانية ونضعها تحت المجهر نلاحظ أنه سواء بالنسبة للشكل أو الجوهر، فإن أي تغير لم يطرأ على موقف الدول الاسلامية من احتلال أفغانستان عن طريق القوة، ومنذ احتلال أفغانستان إلى الآن حدثت عدة أشياء، غير أن الشيء الذي تلقيناه بارتياح خلال مؤتمر اسلام آباد الأول ويكمن في أن الادانة الشفوية لن تحرر أفغانستان، وكنا قد اقترحنا آنذاك تشكيل لجنة تقوم بزيارة الكرملين في محاولة لفتح الحوار مع اعتبار مكانة كل طرف وسمعته، وبما أن الجرح كان لايزال داميا فلم يتم تبني الموقف المغربي خلال المؤتمر الأول من لدن الجميع، لكننا سعداء بعد أن تم تبنيه في المؤتمر الثاني ونحن متيقنون من أن فتح الحوار مع الاتحاد السوفياتي سيكون من شأنه التمييز بين موقفنا عندما يتعلق الأمر باحتلال بلد اسلامي وبين موقفنا فيما يتعلق بالاتحاد السوفياتي، وينبغي عدم الخلط بين الأمرين، وهذا ما يتعين شرحه للاتحاد السوفياتي، ففي رأيي أنه بالامكان التوصل إلى الاقناع عن طريق الحوار، وأن موقف الدول الاسلامية لم يتغير، فعندما يتم احتلال بلد إسلامي يجب على الأسرة الاسلامية أن تلتحم وتدافع عنه.

سؤال ــ صاحب الجلالة، إن نزاع الصحراء الغربية والمعارك التي تدور فيها تبدو غالبا غامضة، فبلاغات القيادتين العسكريتين مختلفة بل متناقضة، هل لكم أن تقوموا تطور الأوضاع في الصحراء ؟ (سؤال من روبير بيلري من جريدة لوبروكري).

جواب ــ ان للمغرب سمعة يجب المحافظة عليها، أما الذين لا وجود لهم فلا سمعة يخشون ضياعها، اننا نقوم بالاعلام اما الطرف الآخر فيقوم بالدعاية، فيوماً عن يوم نسيطر على الوضع أكثر فأكثر، وبإمكاني أن أؤكد لكم بصفتي مغربياً أولا ومسؤولا عن القوات المسلحة الملكية ثانيا ثم بصفتي ملكا للمغرب، انه لم يسبق لي أن كنت مطمئناً مثل ما أنا مطمئن اليوم على مصير المعركة، لقد حاولت أن ألخص كل شيء في هذه الكلمة، وأنا مستعد لأعطيكم المزيد من البيان إن شئتم.

سؤال ــ لماذا يصعب على ممثلي الصحافة الدولية التوجه إلى منطقة العمليات من الجانب المغربي ؟

لقد أطلعنا في بعض المجلات الفرنسية بالخصوص على تحقيقات تم إنجازها في الجانب الآخر تبرز خسائر جسيمة إلى حد ما في الجانب المغربي ؟

جواب ــ إنكم تعلمون انه من السهل بمكان إقامة عمود في الصحراء وبإمكاني غداً أن أقودكم إلى قرية جزائرية على الحدود المغربية وأقول لكم : ها نحن في الجزائر خاصة وانه لا شيء يفرق بين كثيب رمل وآخر.

اننا لم نمنع أحداً من زيارة الصحراء، بل بالعكس كلما سنحت الفرصة تركنا لكل الذين يريدون زيارة الصحراء الحرية في أن يزوروها، ومن الأكيد أنه لا يمكن لنا السماح للأشخاص بالمخاطرة بحياتهم، ومع هذا كله فاننا على استعداد للسماح لكل صحفي يريد المغامرة بالتوجه إلى عين المكان، ولقد كررت ذلك مرارا، وإذا أردتم ولم يكن لكم مانع، فمنذ الغد يمكنكم تناول فطوركم هناك والتنقل أينما شئتم وإذا أردتم في ابطيح التي تعتبر آخر منطقة شهدت الاشتباكات.

سؤال — صاحب الجلالة، لقد قلتم انكم واثقون من تطور الوضع فيما يخص قضية الصحراء الغربية، أفلا تعتقدون بأن المغرب يوجد وكأنه في حالة حرب ؟

جواب — اننا في حالة حرب لأننا نتعرض للاعتداء، وأؤكد اننا في حالة حرب بمعناها الكامل وليست عصابات، اننا نواجه أسلحة تفوق مستوى حرب العصابات، مما جعلني أقول في أحد تصريحاتي للصحف : ان الاتحاد السوفياتي قد دخل الحرب ضدنا دون اعلانها ديبلوماسيا، وحين قابلت سفير هذا البلد أكدت له أنه عادة عندما تبيع دولة السلاح لدولة أخرى هناك بند يقول : بعدم استخدام هذه الأسلحة ضد بلد صديق أو حليف، وأبلغت السفير أن هذا البند وقعتم عليه ولاشك أنتم والقذافي حينما بعتموه السلاح، لكن هذا الأخير لا يحترم ذلك البند ومن جهتكم أنتم لا تقومون بأي شيء لحمله على احترامه، فكان استنتاجي انه عندما لم تحركوا ساكنا فإنكم في حالة حرب معنا.

سؤال — صاحب الجلالة، إن حالة عدم الاستقرار تعم مناطق من العالم وخاصة افريقيا، فما هو رأيكم في التدخلات الأجنبية التي بدأت تظهر، وهل ترون أن المغرب واثق من أنه سيبقى في منأى عن هذه المخاطر ؟ (سؤال من روني بونيفي من صحيفة لو بروفانسال).

جواب — كما تعلمون، لا يمكن لأي أحد أن يعتقد أنه في منأى عن المخاطر، فنحن بنو البشر نتعرض يوميا للاعتداءات وهذا ما سيؤكده لكم علماء البيئة، فالمشكل قائم سواء بالنسبة للأفراد أو البلد أو المجتمع، والمشكل ليس هو البقاء بمنأى عن المخاطر، وإنما هو التسلح بما يكفل مواجهة هذه الاعتداءات البيئية، والعالم يتعرض يوميا للهجوم بواسطة الترانزيستور الذي يعتبر أشد فتكا على المستوى الايديولوجي من صاروخ نووي متعدد الرؤوس.

وفي رأيي أن المغرب سيظل في منأى عن كل ما من شأنه المساس باستقراره مادام مصمماً العزم على أن يبقى هو المغرب، أي ملزماً بأن يتطور — ولن يساير — لا أقول كل قرن، لأن التاريخ لا يحسب الآن بالقرون — وإنما كل عشر سنين، وعليه أن يساير فلسفة كل عقد ولكن بطريقته وبعبقريته الخاصة وإذا ما نهج ذلك وظل ينهجه فلن يتزعزع استقراره أبدا، وهذا لن يجعله بمنأى عن المخاطر، ويجب أيضاً أن لا يكون سليماً أكثر من اللازم، لأنه سينهار بمجرد تعرضه لأول جرثومة، غير أنه في هذه الحالة لن يركع، وأقول هذا بكل صدق واعتزاز بوصفي مغربيا وبقطع النظر عن وضعيتي الخاصة.

سؤال — ما هي الجرثومة الأولى ؟

جواب — انها الحرية، فما دمنا قبلنا الحرية فمن المفروض أن نقبل كل ما ينتج عنها، وما دام ليس هناك في المغرب تأشيرة للخروج ولا تأشيرة للدخول، وما دامت الأبواب مفتوحة لكل الوسائل السمعية والبصرية، وما دمت لم أضبط كل أجهزة الراديو في المغرب على قناة واحدة وموجة واحدة، وما دمت أسمح للعمال المغاربة بالتوجه إلى هولندا حيث رأوا انه في يوم الاحتفال بتتويج الملكة، قام الرعاع بإثارة الفوضى في المدينة، وما دمت أقبل بأن يصوت أولئكم العمال ويعودوا للمغرب، ما دمت أقبل كل هذا فانني أقبل الجرثومة الأولى، غير انني أجد في غريزتي وتاريخي وأصالتي ما يمكنني به مقاومة تلك الجرثومة.

وأؤكد لكم انه من اللازم أن يتوفر المرء على شجاعة كبيرة لقبول هذه الجرثومة أي جرثومة الحرية، غير أنه لا يمكن للدولة أن تصبح دولة عظيمة إلا في ظل الحرية.



سؤال — إن المغرب بحكم موقعه الجغرافي وإمكاناته السياسية والاقتصادية والثقافية، مؤهل ليكون بمثابة جسر بين أوربا الغربية والقارة الافريقية، وبين البلاد المصنعة وأقطار العالم الثالث وبالنظر إلى المشاكل الدولية الراهنة وخاصة منها مشكلة الطاقة، هل بإمكان المغرب أن يقوم بدور ما في الحوار بين الشمال والجنوب، ذلك الحوار العزيز على فرنسا ؟ فهل تفكرون يا صاحب الجلالة في اتخاذ مبادرات في هذا الشأن ؟ إن كان الأمر كذلك، فما هي هذه المبادرات ؟ (سؤال من فرانك كابيد فيل من صحيفة سود — ويست).

جواب — لقد أجدتم التعبير حينما استعملتم كلمة «جسر» لأننا في الواقع منكبون حاليا على دراسة مشروع إقامة نفق أو جسر عبر جبل طارق، وإذا ما نحن توصلنا إلى حل مشكلة الربط بين قارتين، فإن إقامة جسر أسهل بكثير من إقامة نفق، وأعتقد أنه بالنظر إلى اننا من جيل واحد فاننا سنتمكن من مشاهدة الجسر وعبوره، وفي رأيي أن هذا الجسر بين أوربا وافريقيا إذا ما تمكنا من إقامته سيكون من الناحية المعنوية الرمزية مهما للغاية، أما فيما يخص الحوار بين الشمال والجنوب فأعتقد أنه سيبقى مختلا مهما كان حسن نية المتحاور، لأن المشكل لا يكمن فقط في طرح الملفات ولا في الجلوس سوياً على مائدة المفاوضات، إنه يكمن ببساطة — وهذا هو بيت القصيد — في المسألة التالية : من جهة نعرف الملفات وعناصرها وجزئياتها لأننا دول، وإن كنا غير مصنعين فإننا مصنعون على الصعيد البشري إن صح هذا التعبير، ومن جهة أخرى لو أعطيت لنا نفس الملفات ونفس عناصرها فإننا سنظل بلادا متخلفة على الصعيد البشري.

وهكذا سيفشل الحوار وان توفر حسن النية لدى الأطراف، لأن طرفا سيقرأ النصوص بينما الطرف الآخر سيقرأ ما بين السطور، هذه هي الهوة في نظري وأكاد أجزم بأن أوربا بلغت من الوعي والنضج تجاه الخطر الذي يهددنا جميعا، لأننا بفعل مشكلة الطاقة فينا نحس ذلكم الخطر أكثر منكم، فعندما يتضاعف سعر الطاقة عندكم ضعفين، فإنه يضاعف ثلاثة أضعاف عندنا، لأننا نشتري منكم وسائل التجهيز، ونؤدي ثمن الفيول والبنزين وبدائلهما بنفس الثمن الذي تدفعونه أنتم، غير أننا علاوة على ذلك ندفع ثمن الانعكاسات التي تترتب عن التجهيزات الطبية والزراعية وغيرها، ولهذا أعتقد أن كلا الطرفين قد استعاد وعيه بحيث تجاوزنا المرحلة التي كان فيها كل واحد يحاول خداع الآخر.

وكما قلت لكم إنكم تقرأون ما بين السطور وافريقيا تقرأ السطور، ولهذا سيظل الحوار غير متكافىء، وهذا داع إضافي لافريقيا لكي لا تتلهى ببعض المسائل التي ألفتها، وعلى افريقيا وقادة دولها أن يعودوا إلى المدرسة من جديد وأنا من بينهم.

سؤال — ليس هناك كمال في هذه الدنيا، ترى هل أنتم راضون أم غير راضين فيما يرجع للعلاقات مع فرنسا في ميادين التعاون الصناعي والتجاري والمبادلات الزراعية ؟

جواب — اننا مرتاحون على العموم، بالطبع تقع حوادث ظرفية كمشكل الطماطم منذ أسبوع، ومشكل مصنوعات النسيج قبل بضعة شهور، غير أن هذه المشكلات ظرفية لا تنفرد فيها فرنسا بالمسؤولية لأنها مرتبطة مع شركائها الأوربيين بعدد من الروابط، لكنه من الواجب عدم الخوض في الجزئيات لأنه لا يمكن أن تقوم بالأرقام الحصيلة السياسية للتعاون بين فرنسا والمغرب وهما البلدان المتقاربان جداً، فهذه الحصيلة يمكن معرفتها على الصعيد الاقتصادي لا على صعيد المحاسبة، وحتى لو نزلنا بدرجة فإننا نجد أن العلاقات المغربية — الفرنسية علاقات نموذجية حقاً، خصوصا إذا ما علمنا أن فرنسا تولت حماية المغرب لمدة أربعين سنة فأكثر.

سؤال — صاحب الجلالة، إن المغرب دولة مصدرة للفواكه والخضر، فما هي الانعكاسات التي قد تنتج في هذا المجال عن انضمام اسبانيا، والبرتغال، واليونان للسوق الأوربية المشتركة ؟ (سؤال من برونو غلاز من صحيفة لانديباندان).

جواب — انني أحب دائما أن أتحدث بكامل الصراحة ولو انني قد أحصل على نقطة ضعيفة في الاقتصاد من قبل الاقتصاديين المهرة، إني أعتقد أنه عندما ستنضم اسبانيا والبرتغال إلى السوق الأوربية المشتركة فإن أوربا لن يكون أمامها الوقت لتقنين عدد من المواد الغذائية، فحينئذ سيزداد عدد السكان ولن تصبح المسألة بالنسبة لأوربا أن تقول : إني في حاجة إلى كذا من طماطم، وإنما أنا في حاجة ماسة إلى كذا من الحراريات، سيحين الوقت الذي سيضرب فيه صفحاً عن القواعد التي وضعها المشرعون وذلك حينما ستوضع هذه التجارب على محك واقع الاستهلاك، وأوربا لا يمكنها الا أن تصبح مجتمعا للاستهلاك، في هذا الوقت سيثبت عدم صلاحية التشريعات التي وضعها رجال القانون الأوربيون والمتعلقة على الخصوص بالميدان الزراعي، لأن قانون العرض والطلب الذي هو قانون أزلي سيعاكس قانون الاقتصاديين المكتوب على الورق.

وأعتقد أن على أوربا أن تسن تشريعاتها لا على ضوء إنتاجها، وإنما على ضوء حاجاتها التي لن تبقى بعد عشر سنوات على ما هي عليه الآن.

ولهذا السبب لا يساورني القلق من انضمام اسبانيا والبرتغال واليونان إلى السوق الأوربية المشتركة، وقد يظن علماء الاقتصاد انني وجدت حلا للنازلة عن طريق تجاهل المعادلة، وهذا قد يكون صحيحا، لكن ولو اني لا أعرف بالضبط المعدل الاجمالي للنمو الديموغرافي في أوربا بعد عشر سنوات، فانني أرى من الضروري مقارنة هذا النمو بحجم الانتاج، فعندئذ سيصبح الأمر بالنسبة لربة البيت من الصعوبة بمكان، فلا يمكن أكل نوع واحد من الخضر باستمرار، فهي تريد اللوبيا في بعض الأيام، وتريد الخرشف أو اهليون في أيام أخرى، ولا يمكن أن يفرض عليها دائما نوع معين، انني أراهن على ذلك وهذا فلست قلقاً من دخول أقطار أخرى في السوق الأوربية المشتركة.

سؤال — ما هي علاقتكم الشخصية بالرئيس جيسكار ديستانك ؟ وما هو رأيكم في هجرة العمال المغاربة إلى فرنسا ؟ وهل تعتقدون أن هذه المشكلة قائمة الآن ؟ (سؤال من ألان بريل من صحيفة لودوفيني ليبيرري)

جواب — إن كلمة «دوفيني» تحرك في خاطري ذكريات قديمة جدا، فقد أمضيت آخر عطلتي قبل الالتحاق بالثانوي في مدينة فيلا رولانس التي لم أغادرها إلا في شهر غشت 1939 لما اندلعت الحرب العالمية الثانية، فقد كنت كثيراً ما أتوجه إلى كرونوبل عند شقيقة إحدى مربياتي التي كانت لها عدة أخوات، إحداهن مديرة لمأوى الطالبات، وأعود إلى السؤال فأقول : ان علاقتي بالسيد رئيس الجمهورية علاقة ممتازة، وكما تعلمون انها تقوم على التقدير والصراحة، ونحن معا نعتبر العلاقات الشخصية ذات أهمية خاصة، علماً بأننا نتولى تسيير شؤون دولتين متقاربتين، ألا وهما فرنسا والمغرب، فهل تشغل ذهنكم فكرة خاصة ؟

سؤال — لا، فلقد سبق لرئيس الجمهورية أن قال انه لو كان هناك في الماضي حوار أوسع بين الدول لتم تفادي وقوع العديد من الكوارث، إذن فالعلاقات بين المغرب وفرنسا ممتازة، ولكن بصرف النظر عن هذا فهل لكم برئيس الجمهورية علاقات مطردة بتدارس قضايا العالم الكبرى ؟ هل تتشاورون فيما بينكم ؟



جواب ــ أجل اننا نتشاور ومن الأكيد على سبيل المثال، ان السيد الرئيس بالنسبة لقضايا أوربا مؤهل أكثر مني للادلاء برأيه، ولكن بالنسبة لبعض المشاكل الأخرى كمشكل الشرق الأوسط يحدث أحيانا أن أحيط بعناصر لا يحيط بها هو، وهكذا دواليك، اننا نتشاور بالتأكيد لأننا نعتبر أنفسنا هو في الشمال وأنا في الجنوب مسؤولين عن جزء حيوي من حوض البحر الأبيض المتوسط كما نعتبر أنفسنا كما كان يقول الجنرال دوكول : اننا البلدان المطلان في آن واحد على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، بالاضافة إلى اسبانيا طبعا.

وعلاوة على ذلك فإن مشاغلنا الافريقية واحدة ولكن ذلك يعود بالنسبة إلي إلى سببين، ذلك انني افريقي، وعضو في الأسرة الدولية، وأتمسك بضرورة أن تبقى افريقيا افريقية، وكذلك الرئيس جيسكار ديستانك يولي اهتماما كبيرا للقضايا الافريقية، إننا لا نتفق دائما في جميع المشكلات، غير ان الأهم هو أن يأخذ كل منا بعين الاعتبار وجهة نظر الآخر.

سؤال ــ صاحب الجلالة، ذكرتم منذ قليل أن عرب الجزيرة العربية قدموا إلى المغرب وكونوا أمة مع السكان الأصليين، فما هو رأيكم بالنسبة للوقائع التي تجري في بلد مجاور لكم حيث يظهر مع كامل الأسف استناداً إلى أقوال الصحف ان العلاقات بين العرب والبربر تتدهور ؟

جواب ــ لا أعتقد أن هناك مشكلة عربية بربرية في الجزائر، ذلك أن الظاهرة التي شهدها المغرب هي نفسها التي شهدتها الجزائر، لا أحد يمكنه أن يقول : انه بربري قح أو عربي قح، إن هذا الامتزاج الذي تكون عبر عدة قرون ينطبق على الجزائر كذلك، هل هي ذريعة أم هو مطلب يتعلق باللغة ؟ لا أعلم ولكن أعتقد أن المشكل لا يعدو أن يكون خلافاً داخلياً أضفي عليه اللباس اللغوي البربري، ولا أعتقد أن الجزائريين تقاتلوا فيما بينهم عن طريق المواجهة بين قوات الأمن والمتظاهرين بمحض دافع المشكل البربري، ذلك أنه إذا كان هناك شيء قد جسد الالتحام بين البربر والعرب فهو المقاومة التي انطلقت من قبائل جبال الأوراس، فمن يستطيع أن يقول إن هناك نسبة كذا من البرابرة ونسبة كذا من العرب استشهدوا في ساحة الشرف، لا أحد يستطيع قول ذلك، ولهذا فإنه يحز في نفسي أن يطغى هذا الحادث الذي ليس في صالح العرب ولا المسلمين ولا الوطن ويخلق مشكلات عائلية عميقة أو مشكلات داخلية أعمق منها.

سؤال ــ صاحب الجلالة، هل يمكن إذا وضعنا السؤال بصيغة أخرى أن نقول وأنا الأجدر بالتحدث عن ذلك نظراً للاسم الذي أحمله إن سوء حظ كورسيكا بالنسبة لفرنسا يرجع إلى كونها متخلفة، وسوء حظ البرابرة يرجع إلى كون بعض الأقاليم الجزائرية ربما بقيت متخلفة بالنسبة لباقي الأقاليم، فهل توجد مشكلات من هذا القبيل ؟

جواب ــ أعتقد شخصيا انني أعرف القبائل بواسطة أبنائها أكثر من معرفتي إياها عن طريق أراضيها، لقد ذهبت إليها مرة واحدة على عهد ابن بلة، إن القبائل بلاد غنية برجالها، وعاش معنا في المغرب رجال مرموقون من القبائل، منهم السيد محمد المعمري رحمة الله عليه، وقد كان مربياً لوالدي ورفيقه الحميم، وظل معي إلى حين وفاته، إن ثروة القبائل في رجالها وليس في اللوحات الفنية والاشعار والغناء والملاحم على بهائها وجمالها، ذلك أنه أمام المناظر الطبيعية الخلابة التي تتوفر عليها القبائل وثروة القبائل، يمكن للمرء أن يموت ميتة ملحمية، ولا أعتقد أن القبائل وثروة القبائل، يمكن للمرء أن يموت ميتة ملحمية، ولا أعتقد أن القبائل قد أغفلت في برنامج التنمية الفلاحية، وأطلب من الرئيس الشاذلي بن جديد أن يسمح لي إذا أنا دخلت في التفاصيل، وبما



انه تسلم مقاليد الحكم منذ فترة وجيزة فلا يمكن مؤاخذته، فالجزائر كلها قد اغفلت الاصلاح الفلاحي ولا أقول الزراعي واهملت الجزائر كلها بسبب تعطل القطاع الحر.

إن سياسة الدول القائمة على التصنيع المبالغ فيه والموجه هي التي جعلت الجزائر كما هي عليه الآن، ليس منطقة القبائل وحدها وإنما كل الأقاليم الأخرى.

سؤال — صاحب الجلالة، لقد ذهلت منذ قليل بما تحدثتم به عن البوليساريو حيث.واخذتم القذافي، ولكن لم تتحدثوا عن الجزائر، فهل مازالت هذه تساند البوليساريو ؟ (سؤال من جان كلود باري من القناة 3 للتلفزة الفرنسية).

جواب — طبعا انها تسانده، والقذافي لا ينتظر إلا شيئاً واحدا وهو أن تتخلى الجزائر عن البوليساريو لكي يحتضنه هو، وحينئذ فإن البوليساريو سيتوجه إلى التشاد، لأن فرنسا بارحت التشاد، وأعتقد أن ذلك خطأ، ثم سيتوجه إلى مالي، وبالتالي سيناوش الرئيس سنغور، هذا إذا وقع البوليساريو تحت رحمة القذافي، ومادام البوليساريو بين يدي الجزائر فانه مطوق نوعا ما نظراً لأن الجزائر ليست هي ليبيا، ولأن الرئيس الشاذلي بن جديد ليس هو العقيد معمر القذافي، وهذا لا يمنع البوليساريو من أن يتلقى تدريبه على التراب الجزائري حيث يتزود بالوقود والذخيرة والمواد الغذائية من الدولة الجزائرية رغم أن هذه المواد الغذائية التي يتوصل بها لا تأتي من الحقول الجزائرية.

سؤال — صاحب الجلالة، هل حصل أخيراً تطور في العلاقات المغربية الجزائرية ؟

جواب — لا، وكل ما أعلمه هو اننا نحاول على أعلى المستويات سواء في الجزائر أو المغرب أن نعمل على أن لا تأخذ الأمور أبعاداً أخطر، لكن ليس هناك جديد.

سؤال — صاحب الجلالة، ما هي آفاق أمنية المغرب العربي الموحد ؟

جواب — انه على مستوى النقد الذاتي لا يمكن أن يقام مغرب عربي إلا في الحدود التي يتحمل فيها المرء عناء لدراسة الأسس الاقتصادية والاجتماعية للبلدان التي تنتمي إليه، فمن المؤكد انه مادامت الجزائر متمسكة باختياراتها الاقتصادية والاجتماعية التي لا يمكننا إلا أن نكن لها الاحترام الواجب على أي بلد تجاه بلد آخر وتجاه سيادته، من المؤكد أنه ما دامت تونس والمغرب ليست لهما نفس الاختيارات على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، فانه لا يمكننا بتاتا إقامة مغرب عربي كبير حتى ولو أصبح سفراؤنا وزراء مقيمين، وحتى ولو كانت حدودنا مفتوحة، فانه من المؤكد أن تنقل الأشخاص عندما يحملون جوازات سفرهم في حقائبهم فانهم لن يحملوا معهم حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية في هذه الحقائب، ففي اليوم الذي نتوصل فيه إلى القيام بنقدنا الذاتي في محاولة من هذا الجانب وذاك لتقليص الهوة بين الفوارق، من المؤكد في ذلك اليوم أن نتوصل إلى التفكير في المغرب العربي الكبير، ولكن ما دامت هناك هذه الهوة الاقتصادية والاجتماعية فإن ذلك سيكون مجرد أمنية بعيدة المنال ولو أنها قابلة للتحقيق.

سؤال — كان بودي أن أتناول مشكلا آخر أتمنى أنه لن يثير استغرابكم يا صاحب الجلالة، قيل لي أن المرأة في المغرب ناخبة، ولكن حسب معلوماتي فانه لا توجد أية امرأة منتخبة، فهل ترون انه من المهم بل من العاجل تطوير الأمور في هذا الشأن ؟ (سؤال من السيدة ميشلين باسي).

جواب — لا يمكنني أن أحل محل الناخبين، ذلك أن النساء مؤهلات ليكن ناخبات ومنتخبات.

سؤال — سأجازف وأتجرأ على جلالتكم لأسأل ؟ لماذا لا يبدو لكم ضرورياً أن تكون للمغرب — الذي له ملك وولي للعهد — ملكة ؟

جواب — سيدتي، إن هذا ليس تطفلا بل هو سؤال وجيه، أقول في البداية ليس في الاسلام دور دستوري للملكة، فليست هناك ملكة تحكم أو تكون وصية على العرش، فجميع زوجاتنا منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا مروراً بالخلفاء سواء منهم الأمويون أو العباسيون أو أمويو الأندلس أو الأسرة الملكية بتركيا أو غيرها لم تكن هناك ملكات، لأنه لا وجود في الاسلام والتشريع الاسلامي للملكة، فزوجاتنا اللائي ينتمين إلى صميم الشعب يقتصر دورهن على أن يكن زوجات الملك وأمهات أبنائه، فليس لهن أي دور سياسي، ولهذا لا يحملن اسم «الملكة» فهذا ليس عندنا وحدنا، بل عند الجميع وهي عادة عريقة لم يتجرأ الأتراك الذين ادخلوا عدة بدع في الاسلام على تجاوزها، وأعتبر شخصياً انها عادة سليمة، لأنه إذا اطلعنا على تاريخ فرنسا مثلا وجدنا أن أسوأ الكوارث وقعت في عهد الوصيات على العرش، وربما حدث هذا في غير فرنسا، لأنني لا أكاد أعرف جيداً سوى تاريخ فرنسا.

سؤال — لم أضع على جلالتكم أي سؤال، فالواقع اننا أحطنا بأهم الأسئلة الممكن طرحها، غير انني في الختام أود الابتعاد نوعاً ما عن مجال السياسة رغم ما تكتسيه من أهمية، وأضع عليكم مولاي سؤالا له علاقة بالثقافة الفرنسية، وقد سبق أن أشرتم إليها في ندوتنا هذه، سؤالي هذا في إطار الثقافة الفرنسية ؟ هل تطلعون على مؤلفات حديثة نشرت بالفرنسية ؟ وما هي الكتب الجديدة التي قد تكونون قرأتموها ؟

جواب — ليست لدي الآن قراءات، ولكن لدي أشرطة مسجلة (كاسيت) سجلتها في الفصل الذي يدرس به ولدي ويتابع ولي العهد حالياً برنامج الباكالوريا المغربي، وقد وجدت أن معلومات على الصعيد الأوربي من العصر الوسيط إلى القرن العشرين، سواء في اسبانيا أو ألمانيا أو غيرها، هي معلومات غير كافية، ويشكل ذلك ثغرة لا تغتفر في ثقافته، فتبادر إلى ذهني أن أستقدم له — ليطلع على تاريخ القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرين — لا أساتذة محاضرين، لأنه لايزال تلميذاً وأفضل أن يتابع دروسه وتمارينه على السبورة وأن يسأل عنها — أساتذة مرموقين يدرسون بالتعليم الثانوي، يوجدون الآن اما باليونسكو، واما بجامعة السربون الفرنسية، وفعلا طلبت منهم تسجيل هذه الدروس للأمير، وإعطائي نسخة أخرى للمؤسسات، لاسيما وانني لم أراجع دروسي في الأدب منذ عدة سنوات خلت، فانني بدأت أراجع هذه الدروس عن طريق «الكاسيت»، واعترف انني لم انته بعد من الاستماع إلى شريط مسجل حول جان جاك روسو، وانني لم أكن أظن انني سأعلم كل شيء عن روسو إلا ما علمتني إياه «الكاسيت» التي يدرس بها ابني لتعميق ثقافته.

وزيادة على ذلك، أقرأ كتبا مختلفة خصوصا في التاريخ، تاريخ الاغريق والرومان، والتاريخ قديمه وحديثه، ومن المعلوم أن لي مهنة ليست ممارستها من السهولة بمكان، فلذلك تكون قراءتي ومطالعاتي خاضعة للحالات التي يمر بها المزاج اليوم، قد أقرأ توسيديت وبعده يأتي رابلي وهكذا دواليك، المهم على أية حال أن نقرأ علما بأن معيشة القرن العشرين جافة وتكاد تجف القلب، وحين نطالع كتابا نبتعد شيئا ما عن الواقع المر وبالجملة أراني أقل الناس تمتعا بالحرية في مملكتي.

سؤال — صاحب الجلالة، تعلمون ولاشك أن من بين مستمعي مونتي كارلو عددا من العمال المغاربة

المستوطنين جنوب فرنسا، لعله يكون من دواعي اغتباطهم أن تتوجهوا إليهم بخطاب أقرب إلى مشاعرهم منه إلى الحديث الذي دار بيننا اليوم ولو كان يهمهم هو أيضا ؟

جواب — سأقول لهم بكل بساطة الكلام التالي : بغض النظر عن «نعم» أو «لا» التي وضعوها في مكاتب الاقتراع، انهم جعلوني ليس فقط أفتخر بهم، بل أعادوا لي الثقة في بلدي وفي مستقبله، إن مشاركتهم في الاستفتاء برهنت على الآصرة التي تربطهم ببلدهم رغم البعد الجغرافي، وهي لا تتجسد فقط في عقد الشغل أو التشريع الموجود بين المغرب وفرنسا أو الأموال التي يرسلونها كل سنة أو كل شهر لبلدهم، بل تتجسد في الملموس والمجرد، في الحاضر والمستقبل، وبمشاركتهم هذه برهنوا على أن المغرب حتى ولو كان على سطح القمر أو في محطة فضائية، فلن يكون في منأى عن الأخطار إنما سيحارب جرثومة عدم الاستقرار مادام المغاربة ومشاركتهم الكثيفة هذه كانت لي بمثابة تشجيع ومبعث فخر، وأعوذ بالله من الكبرياء فرغم المشكلات التي يواجهونها، وآلاف الكيلومترات التي تفصلهم ⁽¹⁾ بلدهم استجابوا للمبادىء، وكأنهم هنا معنا في فاس أو الرباط، إنني لأوجه اليهم جزيل الشكر.

مدير اعلام إذاعة مونتي كارلو :

صاحب الجلالة، أنا وجميع المشاركين في ندوتنا هذه نعرب لكم عن تشكراتنا، وقبل استئذان جلالتكم في الانصراف أود أن أؤكد من جديد أن لقاءنا الصحفي هذا، نظم بكامل الحرية، وانه لم تكن هناك أسئلة مهيأة مسبقا، ولا موضوع محضر أياً كان هذا الموضوع، فلجلالتكم جزيل الشكر والثناء على نهجها مسلك النزاهة واحترام الاعلام.

جلالة الملك :

أشكر السيدة والسادة الحاضرين، خصوصا وأن هذه الندوة كانت ممتعة بالنسبة إلي، فبالرغم من احتوائها على موضوعات دقيقة يجب القول : انه لم يكن ثمة أي سؤال ينم عن روح التهجم، أو عن نية ما مستهجنة كان الحديث بيننا مطبوعا بالانفتاح متميزا بالأدب واللياقة، أشكر لكم هذه الفضائل.

الأربعاء 13 رجب 1400 — 28 ماي 1980

---

(1) عندما ألقى السائل سؤاله شرع مؤذن مسجد المصطاف الملكي في الجهر بأذان الظهر، فالتقى السؤال بالأذان، ونطق جلالة الملك بهذه الجملة الاعتراضية.